

بناء التصور الاسلامي عن التطير والتنجيم والرقى واثارها على المجتمعات

م. د. فلاح نجم عبد الله

رئاسة ديوان الوقف السني

المركز العراقي

للقرآن الكريم

A. Dr.. Falah Najm Abdullah

الحمد لله الذي خلق السماوات ، وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا يحصي عدد نعمه العادون ، لا يؤدي شكره المتحمدون ولا يبلغ مدى عظمتهم الوصفون بديع السماوات والارض ، اذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون واحمده على آلائه واشكره على نعمائه واستعين به في الشدة والرخاء واتوكل عليه فيما اجراه من القدر والقضاء واشهد ان لا اله الا الله واعتقد لا رب الا اياه شهادة من لا يرتاب في شهادته واعتقاد من لا يستكف عن عبادته واشهد ان محمد (صلى الله عليه وسلم) عبده الامين ورسوله المكين حسن الله به اليقين بلغ الرسالة ، ونصح الامة وجاهد في سبيل الله المشركين وعبد ربه حتى أتاه اليقين فصلى اللهم على محمد سيد المرسلين وعلى اله واهل بيته الطيبين واصحابه المنتخبين وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين والمؤمنات وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين اما بعد ... لعل الخيط الرابط بين كافة الأنبياء والرسل في دعوتهم الى الله تعالى هو أن دعوتهم الى توحيدته تعالى تقتزن بالدعوة الى الاستقامة على هديه والتثبت بالأخلاق الفاضلة فكانت دعوة كل منهم الى عبادة الله (عز وجل) وحده الى جانب هذه الدعوة تأتي الدعوة الى اصلاح المجتمع وتنقيته من كل شائبة وأفة من آفات المعاصي ومزالق الخطايا وبذلك كانت دعوة الرسل تجمع بين ركيزتين اساسيتين يقوم عليها الدين هما : توحيد الخالق مع اصلاح المجتمع . الاهتمام بقضايا المجتمع الحيوية . وبذلك نجد ان الانبياء والرسل الكرام عليهم السلام كانوا يدعون اقوامهم واممهم ومجتمعاتهم للابتعاد عن الشرك به سبحانه والامر بتوحيده تعالى دون التفريط في ابراز الطريق الى السلوكيات القويمة واصلاح ما شذ في المجتمع الاسلامي فرسلونا الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذي بدأ دعوته من مكة المكرمة معتمداً فيها بدعوة الناس الى توحيد رب العباد وترك عبادة الاصنام ورافقت دعوته الجليلة هذه دعوة عظيمة الى مكارم الاخلاق والبعد عن انحرافات المجتمع الجاهلي آنذاك فعندما بعث رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) وجد ان ذلك المجتمع فاسد بفساد الجاهلية منهار من جميع جوانبه ونواحيه فعزم (صلى الله عليه وسلم) على اصلاح ذلك المجتمع لان اصلاح ينتشر كما ينتشر الفساد والهداية تنتشر كما ينتشر الضلال فلقد وضع رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) للإصلاح منهجاً قوياً متكاملًا بحيث لو طبق هذا الإصلاح في مجتمعنا الحالي وفق المنهج لانتشر العدل والامن والرخاء والطمأنينة فالواجب علينا هو اتباع منهجه (صلى الله عليه وسلم) وتطبيقها لقوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [سورة الانعام (١٥٣)] فلو اتبع المسلم هذا المنهج الذي عبر عنه (عز وجل) بالصرراط المستقيم لفلح المسلم ولساهم في اصلاح المجتمع لكن في وقتنا الحاضر اصبح الإصلاح الذي قام به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يندم تدريجياً مع مرور الوقت والقضايا التي عالجها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) تراها تعود الى مجتمعنا الحالي من جديد وتكثر وتزداد من جيل الى آخر حتى كاد يسمى جيلنا الحاضر ببداية الجاهلية الثانية أو عودة الجاهلية الأولى لذلك أردت في هذا البحث تسليط الضوء على منهج رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) وان ابين كيف عالج (صلى الله عليه وسلم) القضايا التي كانت موجودة في المجتمع الجاهلي لتوضيح الحق وبيانه للناس حتى يعاد تطبيقه في معالجة القضايا التي رجعت الينا بعد الإصلاح الذي قام به رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) ولهذا اخترت لهذا البحث عنوان **((بناء التصور الاسلامي عن التطير والتنجيم والرقى واثارها على المجتمعات))** ففي بداية الأمر واجهت صعوبة حيث لم تكن لدى المعلومات الكافية حول الموضوع وبعد الهداية والتوفيق من الله تعالى ، وجمعي لمفردات البحث وقراءتي لها قراءة مستفيضة واطلاعي على الادلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تتحدث عن كيفية معالجته (صلى الله عليه وسلم) لتلك القضايا فتكونت لدي المعلومات والمفاهيم الكافي لبدء بمشروع البحث لذلك فان خطة البحث قسمتها الى مقدمة ومبحثين وخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج وهي كالتالي : المبحث الاول : مفهوم التطير والالفاظ ذات الصلة من المنظور الاسلامي المبحث الثاني : الحالة الدينية للعرب قبل الاسلام ومعالجتها وكان منهجي في كتابة البحث كالتالي :

١. وضعت الآيات القرآنية تحت المطلب المناسب التي ذكرتها فيه من القرآن الكريم ونسبتها الى السور التي فيها وذكرت رقم الآية .

٢. وذكرت من الأحاديث ما يتعلق بموضوع البحث وقمت بتخريجها وعزوها الى مصادرها من كتب الحديث قدر الطاقة حيث ذكرت اسم الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث .

٣. ذكرت معاني المفردات التي اوردتها في البحث من كتب المعاجم واللغة والتفسير والحديث وغيرها من الكتب .

٤. راجعت المعلومات التي ذكرتها في البحث الى مصادرها الأصلية . وبهذا ختمت البحث واسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت بما كتبت وان ينفعني بما تعلمت وان يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الاول

مفهوم التطير والالفاظ ذات الصلة من المنظور الاسلامي

المطلب الاول: التطير في الجاهلية والاسلام

١- **التطير في اللغة** هو التشاؤم يقال تطير الشيء وهو اسم الطيره وجمع الطيور واطيار ^(١) ومنه قولهم لا تطيروا الا طير الله ، وطار يطير طيوره وطيّارا وطارا وغيرها وطيّر وطيّره وتطايّر الشيء تفرق وتطايّرا ايضا طال واستطير الشيء ^(٢) والطيّره بكسر وفتح هو التطير والتشائم والطائر ما تمنيت بيه او تشاءمت واصله في ذا الجناح فالطائر عند العرب هو الحظ والبخ ^(٣) ومنه قوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره) سورة الاسراء (١٣)

٢- **التطير في الاصطلاح** هو التشاؤم بمريء او مسموع او معلوم ^(٤) . فالتشاؤم بمريء مثل لو رأى شخصا طيرا تشاءم لكونه موحشا والتشاؤم بمسموع مثل شخص هم بامر ما وسمع احدا يقول لآخر يا خسران يا خائب فيتشاءم ، والتشاءم بمعلوم مثاله كالتشاؤم ببعض الايام او ببعض الشهور كما كانوا في الجاهلية يتشاءمون بشهر صفر او في بعض السنين ^(٥) وقيل الطيرة بان يكون قد فعل امرا متوكلا على الله او يعزم عليه فيسمع كلمة مكروهة فيتطير ويترك الامر وقيل الطيرة ههي ترك الانسان حاجته واعتقاده عدم نجاحها وتشاؤما بسماع الكلمات القبيحة ^(٦) .

اولا : التطير في الجاهلية

١- نبذة مختصرة عن التطير في الجاهلية :

التطير هي عادة قديمة من عادات الجاهلية وهذه العادة لا تزال موجودة في الناس الى ان تقوم الساعة ^(٧) وهذا النوع من التشاؤم بالطيور ونوع من انواع الشرك والشرك من جهة التطير يكون مناف ومحل بالتوحيد الواجب وبهذا يعتبر شرك اصغر ^(٨) وهو من البقاء الشياطين ونوع من التشاؤم بالسوانح والبوارح حيث كانوا اذا ارادوا حاجه او اراد ان يذهب الى مكان ذهبوا الى الطيرة في وكرها وانفروها فيه فذا اخذت يمينا مضى في حاجته ويسمى هذا بالساغ عندهم واذا اخذت شمالا رجع وهذا هو البارح عندهم ^(٩) ، حيث كانوا يتشاءمون بالغراب فكانوا يقولون اذا تعب خيرا خيرا واذا صاح صيحة واحدة وثني تفاعلوا به واذا صاح مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير وقد كانوا يطلقون على الغراب والقاب كثيرة منها (غراب البين و الغراب الابقع والغراب الاسود وابو الشؤوم وابو حاتم) ^(١٠) وغيرها من الالقاب حيث كان الغراب اكثر شيء كانوا يتطرون به في باب الشؤوم فكانوا يرون انه علت غراب على انسان حفظه من العين واذا غمس ريش الغراب الاسود في الخل واذا طلي به انسان مسحور بطل عنه السحر واذا جفف لسان الغراب ثم اكله عطشان ذهب عنه العطش وغير ذلك كثير ^(١١)

٢- **اصل التطير** : يقول علماء الاخبار ان اصل التطير هو من زجر الطيور ومراقبة حركاتها وطيّرائها فان تيامنت دل تيامنها على فال وان تياسرت دل تياسرها على شؤم ^(١٢) ورجعوا عما عزموا عليه من الاسفار او الزيجات وغيرها ثم بعد ذلك عم

هذا الأمر وصاروا يتطيرون في كل شيء فيتطيرون بالبقاع والادميين والبهائم لكن اصل الطيرة مأخوذ من الطير لانهم كانوا يتطيرون بالطير في حركاتها وتحريكها لاجنحتها في الطيران والى غير ذلك^(١٣). وذكر ان قبيلة بني لهب هم اعيف الناس وازجرهم للطير وهم بطن من بطون العرب يعرفون بالعافية^(١٤).

٣- الالفاظ ذات الصلة بالتطير : هنالك خمسة الفاظ ذات صلة بالتطير وهي :

اولا: العدوى لغة : العدو ضد الولي والجمع اعداء ويقال عدو العداة والانثى عدوة وتعاذه من العداوة والعداء بالفتح تجاوز الحد في الظلم وعدوا منه قوله تعالى (فيسبوا الله عدوا بغير علم) سورة الانعام (١٠٨) والعدوة بضم العين وكسرهما جانب الوادي وحافته ومنه قوله تعالى (وهم بالعدوة القصوى) سورة الانفال (٤٢) اي المكان المرتفع ويقال فلان اعداني اي استعنت به فاعانني والاسم الدوى وهي المعونة والعدوى ما يعدي به جرب او غيره ويقال فلان وفي الحديث وفي الحديث " ولا عدوى " اي لا يوجد شيء يعدي شيء^(١٥) وعدا عدوا وعدوانا وتعداء والعدوان والعداء كلاهما شديد العداوة وتعادوا القوم اي نباروا في العدو والعداوي الظالم ويقال فلان عدوك وفلان عدوة وفلان عدو وفلان^(١٦). العدوى اصطلاحا : العدوى هو انتقال المرض من شخص الى اخر او من بهيمة الى بهيمة او من مكان الى مكان ، حيث كان اهل الجاهلية يعتقدون ان المرض يتعدى بنفسه وبطبعه وبقوته وليس ذلك بقدرة الله وارادته فكانوا يعتقدون انه كل من قارب المرض او المرض انه سيصاب ولا ينسون ذلك الى قضاء الله وقدره ولا يتوكلون على الله سبحانه وتعالى وكانوا يفرطون في التشاؤم والتطير انتقال العدوى^(١٧).

ثانيا: الهامة للهامة معنيان هما :

❖ **الاول :** الهامة هي طائر يسمى البومة حيث كان العرب في الجاهلية يتشائمون بطائر البومة^(١٨) فالبومة من الطيور التي كانوا يتشاءمون بها في الجاهلية لانها تكون في الخراب وصوتها الحزين ومنظرها الكئيب وظهرها في الليل والليل عندهم هو رمز الشر وكانوا يصفونها بام الخراب حيث كانوا يعتقدون ان البومة هي روح الميت المرفوفة على القبر وهو الذي حمل اولئك المتشائمين على التشاؤم فكانت بعض العرب اذد الشؤم بها وكانت اذا وقعت على بيت احدهم قالوا نعي الينا انفسنا او نعي الينا احدا وانه سوف يموت واحد منهم كانوا يقولون ان البومة لا تقع الا على الخراب^(١٩).

❖ **الثاني :** كان اهل الجاهلية يعتقدون انه اذا قتل مظلوما ووضع قبره يخرج من هامته طائر فلا يزال يصيح ويقول : اسقوني اسقوني على قبري حتى يؤخذ بثاره ويقتل قاتله اما اذا لم يقتل قاتله فانه لا يزال كذلك^(٢٠).

ثالثا:الصفرة لغة :الصفرة من الالوان وقد اصفر الشيء واصفار وصفره وغيره تصفيرا والاصفوان والاصفران الذهب وصفرة الثوب صبغه فلان مصفر وفلان مصفرة^(٢١)والصفرة بالضم نحاس يعمل منه الاواني والصفرة الكسر الخالي ويقال البيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين ومنه قوله ﷺ : " ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر كتاب الله"^(٢٢) واصفر الرجل هو مصفر وصفرة شهر ياتي بعد محرم^(٢٣).

❖ الصفرة اصطلاحا : وله ثلاث معاني وهي:

الاول : هو مرض يكون في المعدة فكانوا يعتقدون انه يعدي غير المصاب به^(٢٤) واذا اصيب شخص بالهامة فياكل ولا يشبع ويسمه الاطباء بجوع الكلب فقد دخل في بطنه عفريت او شيطان ياكل كل ما يتناوله الانسان فلا يشبع فكانوا يسمونه بالصفرة^(٢٥).

الثاني : يطلق على الصفرة بالنسيء اي انهم كانوا يآخرون شهر محرم الى صفر ويقدمون صفر ويجعلونه بدل محرم في السنة الثانية يتركونه كما هو فكانوا يؤخرون شهر محرم الى صفر ويقدمون صفر ويجعلونه بدل محرم في السنة الثانية يتركونه كما هو فكانوا يؤخرونه عاما ويقدمونه عاما ويتركونه على ما هو عليه عاما حيث كانوا يقولون طال علينا الامد

بترك القتال مما جعلهم يقاتلون في محرم ويحرمونه في صفر وهذا من التحريف والتغيير لدين الله حيث كانوا ينسؤون صفر الى محرم ويؤخرونه^(٢٦).

الثالث : كانوا يعتقدون ان صفر شهر نحس فيتشائمون فيه فلا يتزوجون فيه ولا يسافرون ولا يتاجرون فيه ويعتقدون انه شهر مشؤوم^(٢٧) ونحس من سافر فيه ووضع شيئاً فيه لا يوفق ولا يتم ذلك الشيء وانه شهر نحس يكمن فيه الناس عن اعمال ذات قيمة منها الزواج والاسفار والتجارات والمعاملات حيث يقولون انه شهر نحس ينزل فيه البلاء^(٢٨).

رابعاً: النوء لغة : "نَاء يَنْوُءُ نَوْءاً اي نهض بجد ومشقة وناؤه الحمل اي اثقله واماله"^(٢٩) وقوله تعالى (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهَا لَنُتُوءُ بِالْعُصْبَةِ). سورة القصص (٧٦) وجمعه انواء ونوءان كعبد عبدان ناء بوزن باع^(٣٠) وتواء اي نهض بجد ومشقة ونؤت ب هو المراءة تنوء بهاعجزتها اي تنقلها وهي تنوء بعجزتها اي انها تنهض بها وناؤه اي اثقله والنوء النجم اذمال الىالمغيب والجمع انواء^(٣١) .

❖ **النوء اصطلاحاً :** هوسقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجروطلوع رقيقه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة ثلاثة عشريوما السنة ماعدا الجبهة^(٣٢) فان لها اربعة عشريوما حيث كانتاعرب في الجاهلية تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها فيقولون مطرنا بنوء كذا^(٣٣)

خامساً: الغول لغة : غاله الشيءمن باب قالواغتاله اذا اخذه من حيث لميقدر وقوله تعالى (لافيهها غول) (سورة الصافات ٤٧) اي ليس فيهاغائلة وقيل الغول ان تغتال العقول والجمع اغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان واهلكه فهوغول^(٣٤) وغلالة الشيءغولا واغتاله اهلكه واخذه من حيث لم يدروالغول المنية وقيل غاله الموت اي اهلكه والغوائل الدواهي وتغولت الغول تخيلت وتلونت وتغولت غولا اي تلونت تلونا ومغول اسم رجل واغتاله قتله خفية^(٣٥)

❖ **الغول اصطلاحاً :** هومن اعمال الشياطي ننتشكل عندالانسان عندما يستوحش حيثتشكل امامه اشياء تظله عن الطريق كأن يرى نارواوصواتايسمعها اوغيرهاحيث كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الغيلان تحدث لهم شرا^(٣٦) فالغيلان هم سحرة الجن لان هنالك سحره من الجن وهم يتغولون المسافرينفيتزاعون للمسافرويطولونه وقد ياتونه بنارواياتونه بامرترعجه وتخيفه والغيلان موجوده فعلا عندالعرب والدليل حديث " واذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان "^(٣٧) لان الاذان يطرد الجن والشياطين والغيلان تتسلط علىالناس وتظلمهم في اسفارهم .

ثانياً- موقف الاسلام من التطير .عندما جاءالاسلام نهى عن التطيروالتشاؤم بما يسمع من صوت الطائرعلىاي حال فقال (ﷺ): " اقرا الطيرعلىمكانتها"^(٣٨) واهل العربية يقولون وكناتها فالوكنة اسم لكل عش وهوالموضع الذي يبيض فيها لطائرويفرخ حيث دعا رسولنا الكريم(ﷺ) الى التفائل وكان (ﷺ)ينقائل ولايتطرف الفأل ضد التشاؤم والطيرة ويكون برؤية شئ اوسماع امر او قول اوغير ذلك مماينقائل فيه فاصل الفال الكلمة الحسنة فالفال يتخصص بالحسنة كمايتخصص الطيرة بالشؤم وقد دعا(ﷺ)الى فقال : "لاعدوى ولاطيرتوبعجني الفال، قيل ماالفال يارسول الله قال : الكلمة الطيبة"^(٣٩) فقوله(ﷺ)يعجني الفال فالفال هوتاميل الخيرالمطلوب والطيرة ممنوعه ل انها سوء الظن بالله تعالى^(٤٠) والفال مطلوب لانها حسن ظن بالله تعالى فاذاسمع كلمة الطيبة اواسما حسنا اوامر بمكان طيب انشر حصدره فلما اقبل سهيل بن عمروفي قصة صلح الحديبية ليتفاوض مع الرسول (ﷺ)ورآه مقبلاقال(ﷺ) : " لسهل الله لكم من امركم "^(٤١)، ويؤيد هذا الحديث احاديث اخرى صحيحة تدل علىنهى(ﷺ)عن التطيرومنهاقوله(ﷺ) : " الغافية والطرق"^(٤٢) والطيرة من الجبت^(٤٣)^(٤٤) وايضا قوله (صلى الله علي هو اله وسلم): " الطيرة شرك الطيرة شرك"^(٤٥) قال ذلك ثلاث مرات تأكيداعلى حصول الشرك وهناك حديث عظيم جمع فيه (ﷺ)امراض الجاهلية وعقائدهم ففهاها وابطلها وقرر (ﷺ)عقيدة التوحيدحيث قال (ﷺ) : " لاعدوى ولاطيرتولاهامة ولاصفر وفرمن المجذوم كما تفرمن الاسد"^(٤٦) حديث " انما الطيرة ما امضاك اوردك"^(٤٧) فالتوكل علىالله سبحانه وتعالى ثم المضي وعدم التردد هي افضل ما تعالج به الطيرة ثم بين (ﷺ) ان افضل ما تعالج به الطيرة ثلاثة امور^(٤٨).

الامر الاول : هو الاصل التوكل على الله سبحانه وتعالى وانه لا يأتي بالخير ولا يدفع الشر الا وهو الله سبحانه وتعالى وهو الذي يأتي بالخير ويدفع الشر وهو الذي يضر وينفع وهو الذي يتصرف في الكون فاذا توكل العبد على الله فان الطيرة لا تضره ...

الامر الثاني : ان يمضي في حاجته التي ارادها ولا يرجع عنها بسبب الطيرة ...

الامر الثالث: الدعاء بان يدعو الله سبحانه وتعالى بالدعاء الذي ارشده اليه النبي (ﷺ) وهو الذي يقول " اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك " فهذا دعاء عظيم فيه توكل على الله وفيه اعتراف بانه الذي يأتي بالحسنات ويدفع السيئات هو الله سبحانه وتعالى وليست الطيرة وانه لا حول ولا قوة الا بالله العظيم وهنالك دعاء ثان : " اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا غيرك " اي لا احد يجلب الخير الا الله سبحانه وتعالى ولا يصيبنا اي شيء الا باذنه تعالى وقدرته ومشيتته^(٤٩).

المطلب الثاني : التنجيم من منظور المجتمعات عند الجاهليين والاسلام

اولا : مفهوم التنجيم لغة :التنجيم مشتق الفعل الثلاثي نجم ينجم تنجيم فيقال نجم الشيء ينجم نجوما اي وطلع والنجم الوقت المضروب ومنه سمي المنجم ويقال نجمت المال اذا ادبته نجوما والنجم من النبات لقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان / سورة الرحمن (٦) والنجم الكوكب والثريا وهو اسم علم فاذا قالوا طلع النجم يريدون الثريا^(٥٠).

١. التنجيم اصطلاحا :فقد عرفه بعضهم انه : هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كاخبارهم باوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد حيث يزعمون بانهم يدركون معرفتهم بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها واقترابها وانها تتصرف على احكامها وتجري على قضايا موجبتها^(٥١)، فالمنجمين يخبرون الناس بالسعادة والتعاسة والحياة والموت وبزوال الدول وبقيامها وفناء العالم ودوامه وغير ذلك مما يكثر على السنة المنجمين والتنجيم علم يتعرف منه على الاستلال بالتشكيلات الفلكية من اوضاعها واوضاعها هي : (المقابلة^(٥٢) والمقارنة^(٥٣) والتثليث^(٥٤) والتسديس^(٥٥) والتربيع^(٥٦)) وعرفه بعضهم وقالوا : التنجيم هو استدلال على الحوادث الارضية بالاحوال الفلكية والتميز بين القوى الفلكية والقوابل الارضية كما يزعمون وانهم يعرفون الكائنات الحوادث من قبل معرفة قوة الكواكب وتأثيرها في المولدات^(٥٨) العنصرية فئة ومجمعه لذلك تكون اوضاع الكواكب والافلاك ادلة على ما سيحدث من نوع من انواع الكائنات بانواعها الكلية والشخصية ، فالكيفية هي الحوادث التي للعالم او الدول والشخصية هي التي تحدث للاشخاص من الموت وحياة وغيرها^(٥٩) والتنجيم هو الاعتقاد بان للنجوم تأثيرا في الحوادث وما يجري في هذا الكون^(٦٠).

ثانيا : التنجيم عند العرب في الجاهلية والاسلام

كان العرب في الجاهلية يعرفون التنجيم ويعتقد كثير منهم تأثير النجوم في احوال العالم وهو نوع من انواع الكهانة^(٦١) حيث كانوا يستندون على ضنون كاذبة واوهام لا حقيقة لها ويزعمون انه بالتجربة والعادة وهو المنجم ، وكان يسود بين العرب نسبة النحوس والسعود الى الكواكب حيث كانوا ينسبون المطر الى الانواء والكواكب والنجوم والى الجنم الطالع حيث كانوا اهل الجاهلية يعلمون ان المنزل للمطر هو الله تعالى لقوله تعالى (وَلَنِّ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ □ فَأَجَابَ بِهِ اَلْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اَللَّهُ) سورة العنكبوت (٦٣) وبعض العرب كانوا يعتقدون في الانواء باعتقاد المنجمين في النجوم حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء وبعضهم ان يعظم الشمس والقمر ويعتقدان الكسوف والخسوف لا يحدثان الا بموت عظيم او حياته فيبين ﷺ ان هذا الاعتقاد باطل وان الشمس والقمر مسخران^(٦٢) لقوله ﷺ : " ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله فاذا رائتوها فصلوا^(٦٣) كما كانوا يجعلون النجوم ترمى بها الشياطين دلالة على الحوادث الارضية من موت وحيات وغير ذلك فقد ورد عن ابن عباس^(٦٤) انه قال :

اخبرني رجل من اصحاب النبي ﷺ من الانصار انهم بينما نحن جلوس ليلا مع رسول الله ﷺ رمي بنجم يستنار فقال لهم رسول الله ﷺ : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد اليه رجل عظيم ومات رجل عظيم وقال رسول الله ﷺ فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم : فيخبرونهم ماذا قال فيستخير بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى اولياؤهم ويرمون به على وجهه فهو حق ولانهم يفرقون فيه ويزيدون^(٦٥) حيث كانوا في الجاهلية يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل وبيوت العبادة ويعتقدون انها تدبر امر العالم حيث كانوا يعتقدون ان هبوب رياح او زول مطر او موت احد او حيات احد او توفي في امر او انخدال في امر هذا كله في تأثير النجوم والكواكب وكانوا يجحدون بها ولم يردوها الى عالم الغيب والشهادة فهذا كله راجع الى تدبير الله تعالى لامره وانه سبحانه وتعالى وليس للكواكب علاقة بهذا^(٦٦) فقد ورد عن زيد بن خالد الجهني^(٦٧) انه قال : ﷺ بنا رسول الله ﷺ اقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالو : الله ورسوله اعلم ، قال : اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر واما من قال مطرنا من فضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطر بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب^(٦٨) وما ورد عن النبي ﷺ انه قال : " يكون الناس مجدين فينزل الله تبارك وتعالى عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين فليل له : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يقولون مطر بنوء كذا وكذا^(٦٩) . ولقد ذم رسولنا الكريم ﷺ هذا المعتقد على انه لا عمل للنوء في السحاب والرياح والمطر وغيرها من الامور و ورود الشرع بالمنع من هذه الكلمة دال على تحريمه وفي التحريم سدا لباب الشرك وحماية لجنان التوحيد فقال ﷺ : " ان اخوف ما اخاف على امتي في اخر زمانها النجوم وتكذيب القدر وحيف السلطان " وهذا دليل على ان التنجيم من انواع الشرك الخفي^(٧٠) فنسبة المطر اذن الماء شرك وكفر بالله تعالى وان نسبة النعم والامطار الى الله ايمان بالله بالتوحيد وعلى هذا اقسام الله تعالى في الرد على الذين ينسبون الامطار الى النوء ان هذا كذب لقوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم (٧٥) وانه لقسم لو تعلمون عظيم سورة الواقعة (٧٥-٧٦) فدل قوله تعالى على بطلان الاستسقاء بالنجوم وانه يجب نسبة المطر الى الله تعالى لا الى الانواء ومن نسبها الى الانواء فقد كفر^(٧١) فقد ورد عن رسول الله ﷺ : خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث : زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول غير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له^(٧٢) لذلك فقد خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث حكم وهي :

الحكمة الاولى: زينة للسماء لقوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) سورة الملك (٥) لانها سرج تتلالا لقوله تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) سورة الصافات (٦)

الحكمة الثانية : رجوما للشياطين لان الشياطين يحاولون استراق السمع من الملائكة في السماء وياتون بما يسترقونه الى الكهان من بني ادم لكم الله تعالى حفظ السماء بهذه الشهب التي تنطلق من هذه الكواكب فتحرق هذا المارد فتهلكه خصوصا عند بعثة نبينا ﷺ فانها حرست السماء بالشهب

الحكمة الثالثة : علامات يهتدى بها لقوله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) سورة النحل (١٦) الله تعالى جعل للمسافرين علامات يستدلون بها في الارض وعلامات في السماء فعلامات الارض هي الطرق التي جعلها الله في الارض والجبار والاعلام الواضحة امام العلامات التي في السماء فهي النجوم والشمس والقمر فالناس يستدلون بسيرهم في الطرق ويسرون على النجوم وينظرون على النجوم ويعرفون بها الجهات فيسيرون الى الجهة التي يرونها ويستدل بها على القبلة في الصلاة لانهم يعرفون الجهات في النجوم وهدتوا الى جهة القبلة فهذا من حكمة الله تعالى من خلق هذه النجوم^(٧٣)

اولا: الرقية لغة واصطلاحا ...

أ. الرقية في اللغة ... الرقية مأخوذة من اصل الفعل رقى والترقي هو الصعود والارتفاع ورقا بالهمز اي سكن وارتفع وكان الرقيه ما يزول به المرض ويرفع ويسكن به الالم والرقيه هي العوده والجمع رقى^(٧٤) ويقال استرقيته فرقاني رقية وهو راق وق رقا رقا اي صاحب رقى ويقال رقي الراقي رقيه ورقيا اذا عوذ ونفذ في عودته^(٧٥) ومنه قوله تعالى (وقيل من راق) سورة القيامة (٢٧) .

ب. الرقية في الاصطلاح. لا يختلف معنى الرقية في الشرع عن المعنى اللغوي كثير اذ الرقية هي العوده اي الملجئ^(٧٦) فالمرقي يلجأ الى الرقيه سواء اكانت تلك الرقية مشرعه ام ممنوعه فهذه هي في اللغة اما في الشرع فالمراد في الرقية الشرعيه هي ما كان فيها من الادعية المشروعه او الايات القراءانية وقيل الرقية هي^(٧٧):

❖ هي العوده اي ما يرقى به من الدعاء بطلب الشفاء .

❖ هي التعويذ والاسترقاء لطلب الرقية وهو نوع من انواع الدعاء .

❖ هي العزائم ان يقرأ على الرجل . فقد ورد عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ " لكل داء دواء فان اصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى "^(٧٨) وورد ايضا انه ﷺ قال " ما انزل الله من داء الا انزل له دواء "^(٧٩)

ثانيا: شروط الرقية الشرعية وادلت مشروعيته

❖ شروط الرقية الشرعية ... الرقيي الشرعية مباحه ولها ثلاث شروط^(٨٠):

الشرط الاول : ان تكون بكلام الله تعالى او باسماء الله وصفاته ...

الشرط الثاني : ان تكون بلسان عربي ويعرف معناه ولا يكون على شكل طلاسم وعبارات غير مفهومه من احياءات الشياطين والجن وغيره .

الشرط الثالث : ان يعتقد بان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله سبحانه وتعالى وبامره

من السنة النبوية الشريفة ..

• ما ورد عن جابر بن عبد الله انه قال : نهى رسول الله ﷺ عن الرقي فجاء ال عمران بن حزم الى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله انه كان عندنا رقية نرقي بها من العقر وبانك نهيت عن الرقي قال : فعرضوها علي ، فقال : ما ارى باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه^(٨١)

• عن جابر بن عبد الله انه قال رخص رسول الله ﷺ لال حزم في رقية الحية وقال لاسماء بنت عميس : ما لي ارى اجسام بني اخي ضارعه تصيبهم الحاجة فعرضت عليهم قالت : لا ، ولكن العين تسرع اليهم قال : ارقهم ، قالت : بماذا ؟ فعرضت عليه كلاما لا باس به فقال : ارقهم^(٨٢)

• ما ورد انه ﷺ كان يعوذ اهله بمسح يده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس اذهب الباس واشفي انت الشافي لا شفاء الا شفاك شفاء لا يغادر سقما^(٨٣)

ثالث: الرقية الشركية في الجالية

الرقية الشركية : هي الرقية التي يعتاد فيها ويستعان بغير الله تعالى وكان اهل الجاهلية يتعاطون الرقي بكثرة لقوله تعالى (وقيل من راق) سورة القيامة (٢٧) اي حين حضور الموت يطلب الموت من يريه وهناك ادله كثيرة تؤكد انه الرقي كانت موجوده في الجاهلية ومعروفه عندهم ومنها ان عبد الله بن مسعود اراد الدخول الى بيته فتحنج وكانت عند امرئته يهوديه ترقيه فادخلتها تحت السرير ودخل بن مسعود فوجد في عمق امرته خيطا فقال: هذه رقية يهودية ثم انتزعها وقال : كان لال ابن مسعود غنى ... فهذا القول دليل واضح وبين على ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون الرقي فاصل الرقي هي يهودية

حيث كانت عند اهل الكتاب^(٨٤)... فكان اهل الجاهلية يتعاطون الرقي اما للدفع او للرفع اي دفع البلاء او العين او مرض او رفعها اي ازالته لكن اكثر رقايم كانوا يستعينون بها لغير الله تعالى فيستعينون بالهتهم واصنامهم او بالجن لهذا قال ﷺ اعرضو عليه رقايم لا باس بالرقي ما لم يكن به شرك^(٨٥) وسبب قول هذا الحديث ان عوف بن مالك جاء للنبي ﷺ فقال له : يا رسول الله ارايت رقي كنا كنا نرقي به في الجاهلية قال : اعرضوا عليه رقايم لا باس بالرقي ما لم يكن به شرك حيث وصف الله تعالى " هذا النوع من الرقي بالشرك بقوله ﷺ ان الرقي والتمايم^(٨٦) والتولة^(٨٧) من الشرك^(٨٨) حيث انه كانوا يعتقدون ان الرقية مؤثره بذاتها ونافعه بذاتها لا بقدرة الله تعالى فكانوا يعتمدون عليها اعتمادا كلياً فضلاً عن ذلك انهم كانوا يستعينون بالجن ايضا^(٨٩) وكذلك يستعينون بشيطان ازو باسم ولي ينفخ وينفذ على احد ويدعوا ويكون فيه اسماء مجهوله لا يعرف معناها لها قد تكون من الشياطين وهي وسيله من وسائل الشرك وتتمثل بالعزائم^(٩٠) التي يسميها السحره والمشعوذين حيث كانوا ولا زالوا يكتبون فيها ويضعون الورقه التي اما تحل وتشرّب او كنميمة في الجيب او حروف غير معلومه وايضا تشمل ادعية فيها وسيله من وسائل الشرك كتوسل بذوات الاولياء او بحرمتهم او بجاههم .

رابعاً: الرقية الشرعية في الاسلام

الرقية الشرعية هي الرقية التي يستعاذ فيها ويستعان بالله تعالى وحده وهي جائزة ونبينا الكريم ﷺ حث على نفع الاخ لاخيه وجاء في حديث بن جابر ان النبي ﷺ لما سالوه عن رجل اصاب بلدغت عقرب او حية وسالوه عن الرقية قال : من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل^(٩١) وهذا دليل على جواز الرقيه لكن الرقيه التي ليس فيها شرك ولهذا كان النبي ﷺ يرقى نفسه ﷺ ويرقي غيره ايضا رقايم جبريل عليه السلام وامر ان يرقى لال جعفر وان يرقى لامراه جارية حينما جائت لمنزل النبي ﷺ فرأى فاذا بها النظر اي في وجهها سفعة صفار فقال " ان بها النظره^(٩٢) استرقوا لها^(٩٣) فامر ﷺ بطلب الرقية^(٩٤) حيث كان ﷺ يرقى نفسه بالادعية فلما نزلت المعوذتين اخذهما وترك ما سواهما واخذ ايضا بالرقية بفاتحة الكتاب والمعوذتين فيها مناسبة وهي ان فاتحة الكتاب هي ام القران فتشمل على معاني عظمي منها لاستعانه بالله عز وجل وتوحيد الله تعالى في العبادة في قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) سورة الفاتحة (٥) والمعوذتان فيهما تعويذ لذلك فان الاستعانه والاستعاذه هما ضرب الرقية لان الراقي الشرعي اما مستعين او مستعيز او بل الامرين معا وصح عن النبي ﷺ في الرقية اشياء كثيرة الادعية ١- قوله ﷺ : من حضر مريضاً فقال عند راسه اسال اللهم العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات الا عافه الله عز وجل وعلاه من ذلك العداء مالم يحضر اجله^(٩٥).

٢- رقى النبي ﷺ بالرقية المشهورة : بسم الله اريقك من كل شي يؤذيك من شر كل نفسا او عين حاسد الله يشفيك .

٣- قوله ﷺ اذا زار مريضاً : اذهب الباس رب الناس واشفي انت الشافي لا شفاء الاشفائك شفاء لا يغادر منه سقما^(٩٦) لذلك فقد وضع الاسلام ضوابط للرقية الشرعية^(٩٧):

١. ان لا تكون رقية شركية ...
٢. ان لا تكون الرقية السحرية لان الله تعالى حرم السحر وبين انه كفر وبين ان الساحر لا يفلح مطلقاً فقال ﷺ : ليس منا من تطير او تطيره له او تكهن له او سحر له^(٩٨) وقال : اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر^(٩٩) فالرقية السحرية محرمة ولا يجوز للمسلم ان ياتي للساحر كي يرقيه^(١٠٠) ...
٣. ان لا تكون مشتملة على قم من المخلوقات كالشمس والقمر والملائكة والجن ونحو ذلك لما ثبت عن رسول الله ﷺ انه قال : من حلف بغير الله فقد اشرك^(١٠١)
٤. ان لا تكون من كاهن او عراف فالكاهن : هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة فمنهم من كان يزعم انه يعرف بمقدمات اسباب يسدل بها على مواقعها من فعلة او حالة^(١٠٢) العراف : الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوها^(١٠٣) .

٥. ان تكون بعبارات ومعاني مفهومه فان ما لا يعقل معناه لا يؤمن قد يكون فيه شرك^(١٠٤) ان لا يكون طلب الرقية بهيئة محرمة كان يطلب الرق كونه جنيا او في مقبره او في حمام او حال نظره الى النجوم او بالتلطخ بالنجاسات
٦. ان لا تكون بعبارات محرمة كسب الاله مثلا .
٧. ان يظن الراقي او المرقي ان الرقية وحدها تستقل بالشفاء فقول الراقي كالسلاح فالسلاح بضربه لا يحده فقط^(١٠٥).

المبحث الثاني

الحالة الدينية للعرب قبل الاسلام ومعالجتها

المطلب الاول: العبادة في الجاهلية

العرب في الجاهلية قسموا ديانتهم على ثلاثة اقسام^(١٠٦) :

القسم الاول: انكروا الخالق والبعث لقوله تعالى (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر)

القسم الثاني: اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وهم الذين عناهم الله بقوله تعالى (افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد) ففي الجاهلية ينحسر معنى الالهية حيث كانوا يظنون ان الاعتراف في الاله بذاته هو الايمان وانه متى اعترف الناس بان الله هو الههم فقد بلغوا الغاية دون ان يرتبوا على الالهية مقتضاها الربوبية وهي الدينونة لله وحده ليكون الله ربهم الذي لا رب غيره وحاكمهم الذي لا سلطان لاحد الا بسلطانه فالعبادة عند العرب في الجاهلية تقتصر على مجرد تقديم الشعائر ويحسبون انهم متى قدموا الشعائر لله وحده فقد عبدوا الله فالشعائر هي مظهر من مظاهر الدينونة والخضوع الذي لا يستغرق كل حقيقة الدينونة فانحسار معنى الالهية على هذا النحو يؤدي بالناس الى الشرك وهم يحسبون انهم في دين الله كما هو الحال في البلاد الذين يسمون انفسهم بالمسلمين ويؤدون الشعائر لله بينما اربابهم غير الله لأن بهم هو الذي يحكمهم بسلطانه وتشريعه الذي يدينون له ويخضعون له ويعبدونه^(١٠٧) .

القسم الثالث : عبدوا الاصنام " يتبين من غلبة الروايات ان عبادة الاصنام كانت منتشرة انتشاراً واسعاً عند العرب قبل الاسلام فكان اشق شيء عليهم نبذ الاصنام وتركها^(١٠٨) ، فقد وردت روايات تشير بان عدد الاصنام التي كانت في مكة ثلاثمائة وستون صنماً " ^(١٠٩) . فالعرب في الجاهلية اشتهروا بتعدد العبادات فمنهم من كان يتخذ بيتاً للعبادة ومنهم من كان يتخذ صنماً للعبادة ومنهم من كان يتخذ احجاراً فنزل قوله تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه) [سورة الجاثية (٢٣)] فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذها رباً واذا ارتحل تركه واذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك ، فكان منهم من يختار الاحجار الغربية ليبعد بها وان كثيراً من العرب الجاهلين كانوا يحتفظون في بيوتهم اصناماً ليتقربوا اليها كل يوم اغلبها كانت تماثيل صغيرة وبعضها احجار صغيرة غير منسقة ولا منحوتة نحاً جيداً فيعتقدون ان في هذه الاصنام ارواح تستجيب لهم لقد وردت روايات حول منشأ عبادة الاصنام عند العرب فهناك رواية تزعم بأن الاوثان التي كانت في قوم نوح كانت في الاصل اشخاصاً صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى فوقهم فانصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون بها انصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تهلك حتى اذا هلك اولئك تنوسخ العلم بها فعبدت^(١١٠)

المطلب الثاني: العبادة في الاسلام

اولاً: مفهوم العبادة في الجاهلية ان العرب في الجاهلية كانوا يعبدون عبادة الاصنام والاثان فكان من الصعب تغيير ديانتهم ونبذ عبادتهم لكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اختار اصعب الطرق واكثرها وعورة واشقها في حياته وهي نبذ عبادة الاصنام وتسفيهاها ودعا الى توحيد الله تعالى وكان مقصده (صلى الله عليه وسلم) هو اخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، ولقد بذل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجهوداً كبيراً في سبيل تنوير العرب وتحريرهم ودحر عقيدتهم وتحولها الى اصى عقيدة ، لقد لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكثير من لعناء وبذل عدة تضحيات فشك الكثير في صدق دعوته وتعرض خلال ابلاغ الوحي اشد الاعتداءات والاهانات بل اضطر الى ان يترك وطنه ويبحث عن

مكان آخر يهاجر اليه وتخلي عن الكثير من متع الحياة من اجل نشر العقيدة الاسلامية وبعد هذا العناء والتضحيات التي قدمها تمكن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) من حمل هذه الامة على نبذ الاصنام وقبول دين التوحيد حيث نقلهم (صلى الله عليه وسلم) من الظلمات الى النور ، اذ قام (صلى الله عليه وسلم) بهدم الاصنام والاوثنان بيد صانعيها وعابديها والذين هم كانوا يقاتلونه في سبيلها ^(١١١) فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى مكة في رمضان (٨ هـ) يوم فتح مكة وجد في الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ^(١١٢) فقام بهدمها وقال عليه الصلاة والسلام : "جاء الحق وزهق الباطل وان الباطل كان زهوقاً". ^(١١٣) اما الاصنام التي كانت في بقية اجزاء الاراضي العربية ارسل الرسل لهدمها وبذلك تم تجريد الامة العربية من اغلال الشرك والاوثنان وتحويلها الى عبادة الله (عز وجل) .

ثانياً: مفهوم العباد في الاسلام ان مفهوم العبادة في الاسلام مفهوم واسع وشامل جعله الله تعالى غاية من خلقه فقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الى ليعبدون) [سورة الذاريات (٥٦)] فحياة المسلم كما ارادها الله تعالى كلها عبادة خالصة من جميع جوانبها العامة والاعتقادية والعلمية وغيرها من جوانب الحياة فالمسلم يعبد ربه في كل تحرك وسكون قال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) [سورة الانعام (١٦٢)] واذا ما عرف العلماء العبادة بالخضوع الشامل فلا بد لنا ان نلاحظ ان العبادة بالنسبة للإنسان تختلف عن غيره من المخلوقات فالكون كله بأملاكه وافلاكه خاضعه لله عز وجل لا يخرج عن طاعته ابداً قال تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال لها قل الارض إتيتا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) [سورة فصلت (١١)] فالإنسان مميز عن سائر المخلوقات بقيد وهبة الله تعالى اياه وهو الارادة ، فعبادة الانسان لله في خضوعه الارادي الشامل وطاعته المطلقة لله سبحانه وتعالى ومن هنا نلاحظ ان القرآن الكريم استعمل لفظة العبادة بالنسبة للإنسان استعمالاً يشعر بهذا القيد الارادي بقوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) [سورة غافر (٦٠)] ، فالاستكبار عن العبادة امر ارادي لا يكون الا من الجن والانس اما غيرهم من الملائكة لا يعرفون الاستكبار لانهم مفطورون على الطاعة والخضوع لقوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) [سورة الاعراف (٢٠٦)] وبهذا يشتمل مفهوم العبادة في الاسلام على عنصرين اساسيين هما :

١- الخضوع الشامل لله عز وجل .

٢- ان يكون الخضوع ارادياً مقصوداً . فالخضوع الارادي لله عز وجل عنوان العبادة الحقيقية من الانسان فبإمكان المسلم ان يجعل حياته كلها عبادة حتى عاداته وعرابه من طعام وشراب وسكن ومتعة في هذه الحياة ^(١١٤) ففي الحديث الشريف " وفي بضع احدكم صدقة قالوا : يا رسول الله اياتي احدا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : (أرأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر) ^(١١٥) وقال (صلى الله عليه وسلم) ايضاً على كل مسلم صدقة قيل : أرأيت ان لم يجد ! قال : يعتل ببيده فينفع نفسه ويتصدق قيل : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قيل : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف او الخير ، قيل : أرأيت ان لم يفعل ؟ قال يمسك عن الشر فإنها صدقة " ^(١١٦) .

الخاتمة واهم النتائج

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني على إتمامي لهذا البحث المتواضع الذي تحدثت فيه عن منهج السنة النبوية في إصلاح المجتمع الجاهلي ومن خلال كتابتي لهذا البحث توصلت إلى أهم النتائج :

١. أن رسولنا الكريم (ﷺ) أبطل الكثير من عقائد الجاهلية ونفاها وقرر عقيدة التوحيد.
٢. لقد بذل (ﷺ) مجهوداً كبيراً في سبيل تنوير العرب وتحريرهم ودرع عقيدتهم وتحويلها إلى أصفى عقيدة توحيدية.....
٣. بعد رسولنا الكريم (ﷺ) المحرر الأعظم للبشر في إخراجهم من دركات عبادة الحجارة إلى مستوى عبادة الخالق
٤. يجب على الإنسان أن يتواضع ويتبعد عن الأمور الذميمة التي كانت في الجاهلية فجاء الإسلام بالتحذير منها والابتعاد

٥. يشتمل مفهوم العبادة في الإسلام على عنصرين أساسيين هما: أ. الخضوع الشامل لله .ب. كون هذا الخضوع مقصود
٦. بإمكان الإنسان أن يجعل حياته كلها عبادة حتى في عاداته وتقاليده وغرائزه من طعام وشراب وسكن
٧. لقد فطر الله تعالى الإنسان على الإيمان به والإقرار بربوبيته حتى إن المشركين والكفار الذين جعلوا له شريك في العبادة يقرون بتفرده بربوبيته
٨. حرر الإسلام المرأة من قضبان ظلم وأعراف سيئة كان يمارسها العرب في الجاهلية ودعا إلى الرحمة والرفقة بها ووعد بالأجر الحسن جزاء لذلك
٩. أن الإسلام وصى الآباء بأبنائهم خيرة فدعا إلى الإحسان إليهم وقد حبيب (ﷺ) الأولاد لقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .
١٠. إن رسولنا الكريم (ﷺ) حذر واذر ووعد كل من فتح بابا للشرك وقام رسولنا الكريم (ﷺ) بهذا فسد كل الطرق المؤدية إلى الشرك ومنها البناء على القبور
١١. على الإنسان أن يعتقد ويؤمن انه لا احد يجلب الخير إلا الله تعالى ولا يصيبنا أي شيء إلا بإذنه تعالى وقدرته ومشيتته
١٢. على كل مسلم ومسلمة أن يحذر من مسألة التنجيم التي لا يزال شرها موجودة في الناس ويزيد اعتقادهم بها فيجب عليه أن يشكر الله عند حدوث النعم من الأمطار وغيرها فكل ما حصل للإنسان من نعم فإنه يجب عليه إن ينسبها إلى الله تعالى وان يشكر الله عليها ولا ينسبها إلى غيره ولا إلى أحد من خلقه وإنما ينسب الفضل إلى المتفضل وهو الله سبحانه وتعالى
١٣. الإسلام دين الحرية يدعو إليها ويعين على تحقيقها وسعى بتشريعاته إلى تضيق منافذ العبودية وتوسيع مسالك العتق والحرية وصولا إلى منع الرق نهائية

هوامش البحث

- (١) ينظر : الصحاح في اللغة ٤٣٤٠/١
- (٢) ينظر : مختار الصحاح : ٤٠٣/١
- (٣) ينظر : لسان العرب : ٥١١/٤ ، ٥١٢
- (٤) ينظر : القول المفيد من شرح كتاب التوحيد : ٤٣٢/١
- (٥) ينظر : المعاصر بشرح كتاب التوحيد : ١٣١/١
- (٦) ينظر الالفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية : ٤٣٢/١
- (٧) ينظر : اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ٨/٢
- (٨) ينظر : التمهيد لشرح كتاب التوحيد : ص ٤٧١ .
- (٩) ينظر : كتاب اصول الايمان في ضوء الكتاب والسنة : ٢٨٧/١
- (١٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٣٦٨/١٢ .
- (١١) ينظر : نفس المصدر السابق : ٥١٢/٩
- (١٢) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٥١١/٩ ، وينظر / فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ٢١٣/١٠ .
- (١٣) ينظر : اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ٧/٢ .
- (١٤) العافية : هي زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وهو من عادة العرب كثيرا / ينظر : الالفاظ والمصطلحات بتوحيد الربوبية : ٤٣٧/١

- (١٥) ينظر : مختار الصحاح : ٤٦٧/١ .
- (١٦) ينظر : لسان العرب : ٣١ / ١
- (١٧) ينظر : اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ٨/٢
- (١٨) نفس المصدر السابق ١٠/٢/
- (١٩) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٥١٠/٩ .
- (٢٠) ينظر : اعانة المستفيد في شرح كتاب التوحيد : ١١/٢
- (٢١) ينظر : لسان العرب : ٤٦٠/٤
- (٢٢) مصنف ابي شيبه : كتاب فضائل القرآن / باب ما جاء في البيت الذي يقرأ فيه القرآن / (١٢٧/٦) (٣٠٠٢٤)
- (٢٣) ينظر : مختار الصحاح : ٣٧٥/١
- (٢٤) ينظر اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ١٢/٢
- (٢٥) ينظر : رسالة التوحيد : ١٣٤/١
- (٢٦) ينظر اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ١٢/٢
- (٢٧) ينظر اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ١٣/٢
- (٢٨) رسالة التوحيد : ١٣٥/١
- (٢٩) الصحاح في اللغة : ٢٣٧ / ٢
- (٣٠) ينظر: مختار الصحاح : ٦٨٨/١
- (٣١) ينظر: لسان العرب: ١٧٤ / ١
- (٣٢) الجبهة : منزل القمر/ القاموس المحيط ٣/ ٣٧٨
- (٣٣) ينظر: رسالة الشوك ومظاهره: لمبارك بن محمد الملي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ) ، تحقيق وتعليق: ابي عبد الرحمن محمود ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ، ج ١، ص ١٩٢ ،
- (٣٤) ينظر: مختار الصحاح : ١ / ٤٨٨ ، التعريفات: ١٦٣/١
- (٣٥) ينظر: لسان العرب: ١١ / ١٥٧
- (٣٦) ينظر : اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ١٣ / ٢
- (٣٧) مجمع الزوائد : كتاب الحج / باب ادب السفر / (٤٨٧/٣) / (٥٢٩٦)
- (٣٨) اخرجه ابن حبان: كتاب العدوى والطيرة والقال / باب ذكر وصف الذي كان يعجب الرسول (صلى الله عليه وسلم) / (٤٩٥/٣) / (٦١٢٦)
- (٣٩) اخرجه البخاري: كتاب الطب/ باب لاعدوى، (١٣٩/٧) / (٥٧٧٦)
- (٤٠) ينظر: اللباب في علوم القرآن : ٢٢٥/١
- (٤١) ينظر: اعانة المستفيد في شرح كتاب التوحيد : ٨،٧ / ٢
- (٤٢) الطرق : هو ضرب بالحصى وهو الخط في التراب / لسان العرب : ١٠ / ٢١٥
- (٤٣) الجبت : همكل ما يعبد من دون الله تعالى وتطلق على الكاهن والسامر / لسان العرب : ٢ / ٢١
- (٤٤) اخرجه احمد: مسند الكوفيين / حديث قبيصة بن مخارق عن النبي (صلى الله عليه وسلم) / (٦٠/٥) (٢٠٦٢٣)
- (٤٥) اخرجه ابو داود : كتاب الطب / باب الطيلة / (١٧/٤) (٣٩١٠)
- (٤٦) اخرجه البخاري : كتاب / باب الطيرة / (٤،١٧) (٣٩١٠)

- (٤٧) اخرجه احمد : مسند بني هاشم / مسند الفضل بن عباس عن النبي ﷺ (٣، ٣٢٧) (١٨٢٤)
- (٤٨) ينظر اعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد : ٢ / (٩-١٠)
- (٤٩) ينظر اعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد : ٢ / (٩-١٠)
- (٥٠) ينظر الصحاح في اللغة : ١٩٦/٢ .
- (٥١) ينظر : معالم السنن (٣٧١/٥ - ٣٧٢) شرح لسنة البغوي (١٨٣/١٢)
- (٥٢) المقابلة : ان يكون الكوكبان متقابلين بينهما ١٨٠ درجة ونصف .
- (٥٣) المقارنة : ان يكون الكوكبان في درجة واحدة في الفلك .
- (٥٤) التثليث : ان يكون بين الكوكبين مائة وعشرين درجة في الفلك
- (٥٥) التسديس : ان يكون بين الكوكبين ستون درجة من الفلك
- (٥٦) التربيع : ان يكون بين الكوكبين تسعون درجة ربع الفلك
- (٥٧) ينظر : التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الاسلام : لعبد المجيد بن سالم المشعبي ، الناشر : اضواء السلف ، الرياض ، السعودية الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ / ١٩١٨ م ج ١ ص ٣٤
- (٥٨) المولد : المحدث من كل شيء : ينظر : لسان العرب : ٤٧/٣ .
- (٥٩) ينظر : التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الاسلام : ٣٦ ، ٣٥/١ .
- (٦٠) ينظر : اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ١٦/٢
- (٦١) الكهانة : هو الاخبار بما سيقع في الارض مع الاستناد الى سبب والاصل فيه استراق السمع للجن من كلام الملائكة فيلقيه في اذن الكاهن والكاهن لفض يطلق على العراف . ينظر : الالفاظ والمصطلحات المتعلقة في توحيد الربوبية : ٧٥/١
- (٦٢) ينظر : فتح الباري : ٥٢٨/٢
- (٦٣) صحيح البخاري / كتاب الجمعة / باب الصلاة في كسوف الشمس / (٣٣/٢) (١٠٤٠)
- (٦٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ روى عن النبي ﷺ وعن ابيه وعن امه ام الفضل وابي بكر وعثمان وجماعة دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين توفي سنة ٦٨ هجرية قال ابو هريره لما مات زيد بن ثابت : اليوم مات حبر الامة ولعل الله ان يجعل لابن عباس منه خلفا تهذيب التهذيب : ٢٧٨/٥
- (٦٥) اخرجه مسلم : كتاب الأداب / باب تحريم الكهانة وايتان الكهانة (٢٧٥ / ٤) (٢٢٢٩) وينظر : التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام : ١١٧ / ١ - ١٢٢ / وينظر في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨ / ٤٣٤
- (٦٦) ينظر : اعانة المستفيد منشرح كتاب التوحيد : ١٨ / ٣ - ٢٠
- (٦٧) هو ابو عبد الرحمن ويقال ابو طلحة المدني روى عن النبي ﷺ وعن عثمان وعن عائشة توفي في المدينة سنة ٧٨ هـ وهو ابن ٨٥ سنة ، قال ابن عمر : كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح / ينظر تهذيب التهذيب : ٤١٠ / ٣ ، ٤١١
- (٦٨) اخرجه مسلم كتاب الإيمان / باب بيان من كفر من قال مطرنا بالنوء (٨٣/١)
- (٦٩) اخرجه احمد : مسند المكيين حديث معاوية الليثي (٢٤ / ٢٩٧) (١٥٥٣٧)
- (٧٠) ينظر : التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام (١٣٦/١)
- (٧١) ينظر اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد (٣٢ / ٢)
- (٧٢) اخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق / باب في النجوم (١٠٧ / ٤) (٢٢٤٦)
- (٧٣) ينظر : اعانة المستفيد من شرح كتاب التوحيد : ١٦/٢ ، ١٧ .
- (٧٤) ينظر : لسان العرب : ٣٣٢/١٤ ، ٣٣٣

- (٧٥) ينظر : الصحاح في اللغة : ٢٣٦١/٦
- (٧٦) ينظر : القاموس المحيط : ٤٢٨/١
- (٧٧) انترنت : بحث عن الرقية الشرعية
- (٧٨) اخرجه مسلم : كتاب الاداب / باب لكل داء دواء واستحباب التدوي / (١٧٢٩/٤) (٢٢٠٤)
- (٧٩) اخرجه ابو شيبة في مصنفه : كتاب الطب من رخص / في الدواء والطب (٣١/٥) (٢٣٤١٦)
- (٨٠) ينظر كتاب الرقى واحكامها : الدكتور طارق الطواري ، ج ١ ، ص ٧ .
- (٨١) اخرجه مسلم : كتاب الاداب / باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمرة والنظرة / (٤ / ١٧٢٦) (٢١٩٩)
- (٨٢) شرح معاني الآثار : كتاب الكراهه / باب الكي هل هو مكروه ام لا / (٣٢٧/٤) (٧١٨٨) / شرح معاني الآثار لابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي تحقيق محمد زهري النجار / عالم الكتب ط ١ لسنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- (٨٣) اخرجه البخاري : كتاب الطب / باب رقي النبي ﷺ . / (٣٣٢/٧) (٥٧٤٣)
- (٨٤) ينظر: الرقى والطب : د.طارق الطواري، بلا طبعة ، ج ١ ، ص ٢، ٣.
- (٨٥) اخرجه مسلم: كتاب الادب/ باب لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك / (٤ ، ١٧٢٧) (٢٢٠٠)
- (٨٦) التمام : هي خرز تنقب ويجعل فيها سيور وخيوط تعلق بها
- (٨٧) التوله : هي ضرب من الخرز يوضع للسحر فتحجب بها المرأة الى الرجل وقيل هي معادة تعلق على الإنسان . لسان العرب : ٤٥٦
- (٨٨) اخرجه ابن ماجة : كتاب الطب / باب تعليق التمام / (١١٦٦،٢) ، (٣٥٣٠)
- (٨٩) انترنت : شبكة المسك النسائية الإسلامية / بحث عن الرقية الشرعية .
- (٩٠) العزائم : هي التي يعزم بها على البجن والأرواح ، تاج العروس : ٨٩ / ٣٣
- (٩١) اخرجه مسلم : كتاب الاداب / باب استجابة الرقية
- (٩٢) النظرة / هي عين من الجن في الغالب او من الانس
- (٩٣) اخرجه البخاري كتاب الطب / باب رقية العين (١٣٢/٧) (٥٧٣٩)
- (٩٤) ينظر كتاب الراقي والطب : ٧/١
- (٩٥) اخرجه الترمذي ابواب الطب / باب منه / (٤١٠/٤) (٢٠٨٣)
- (٩٦) اخرجه ابن ماجة : كتاب الطب / باب ما عوذ به النبي ﷺ ما عوذ به (١١٦٤/٢) (٣٥٢٣)
- (٩٧) كتاب الراقي والطب : ١٣/١ ، ١٤
- (٩٨) اخرجه البخاري : كتاب المرضى باب دعاء العائد بالمرض / (١٢١/٧) (٥٦٧٥)
- (٩٩) اخرجه البخاري كتاب الطب / باب الشرك والسحر من الموبقات / (١٣٧/٧) (٥٧٦٤)
- (١٠٠) ينظر : شبكة المسك الإسلامية النسائية بحث عن الرقية الشرعية .
- (١٠١) اخرجه الترمذي : ابواب النذور والايمان / باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله / (٣ / ١٦٢) (١٥٣٥)
- (١٠٢) لسان العرب : ٣ / ٣٦٣
- (١٠٣) نفس المصدر السابق
- (١٠٤) ينظر : كتاب الراقي والطب : ٣/١ ، ٤
- (١٠٥) نفس المصدر السابق

- (١٠٦) ينظر : المختصر في اخبار البشر : ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط ١ ، ج ١/ص ٩٨ .
- (١٠٧) ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، ط ٣٤ ، دار الشروق ، لسنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
- (١٠٨) صور من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) : امين ديدار ، بلا طبعة ، دار المعارف - مصر ، ج ١/ص ١٠٧ .
- (١٠٩) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابو الحسن علي الحسيني الندوي ، ط ٤ ، ج ١/ص ٥١ .
- (١١٠) ينظر . المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي ، ط ٤ لسنة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ، دار السامي للنشر ، ج ١/ص ٦٦-٧٠ .
- (١١١) نبي الرحمة : محمد مسعد ياقوت ، تقديم الدكتور فريد عبد الخالق ، ط ١ لسنة (٢٠٠٧م) ، الزهراء للأعلام العربي ، ج ١/ص ٧١ .
- (١١٢) نفس المصدر السابق .
- (١١٣) اخرج البخاري : كتاب تفسير القرآن / باب " وقل جاء الحق وزهق الباطل " / (٦ - ٨٦) ، (حديث ٤٧٢٠) / الجامع الصحيح المختصر : محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا استاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق .
- (١١٤) ينظر : الاسلام فصوله ومبادئه : محمد بن عبد الله بن صالح ، ط ١ ، وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والاعراف - المملكة العربية السعودية لسنة (١٣٢١هـ) ، ج ١/ص ١٧٥-١٧٧ .
- (١١٥) أخرجه مسلم : كتاب الزكاة باب بيان ان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف / (٣، ٨٢) / (٢٣٧٦) .
- (١١٦) اخرج البخاري : كتاب الزكاة / باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف / (٢، ٥٢٤) / (١٣٧٦) .